مجلة مدارات أنثروبولوجية

JOURNAL OF MADARAT ANTHROPOLOGIA

مجلة علمية دولية محكّمة نصف سنوية

تُعنى بالدراسات في مجال الأنثروبولوجيا

والفنون والثقافة الشعبية

تصدر عن مركز المدار المعرفي للأبحاث والدراسات - الجزائر -

المجلد: 02 - العدد: 04 - ديسمبر: 2021

التـــرقيم الدولي: ISSN: 2716 -8689

الإيـــداع القانوني: جوان: 2020

مجلة مدارات أنثروبولوجية

JOURNAL OF MADARAT ANTHROPOLOGIA

مجلة علمية دولية محكّمة نصف سنوية

تصدر عن مركز المدار المعرفي للأبحاث والدراسات (الجزائر)

تُعنى بالدراسات في مجال الأنثروبولوجيا والفنُون والثقافة الشعبيّة

المجلد: 02 - العدد: 04 - ديسمبر: 2021

الترقيم الدولـــي: ISSN: 2716- 8689

الإيداع القانـوني: جـــوان: 2020

عنوان المراسلات

السيد رئيس تحرير مجلة مدارات أنثروبولوجية

Email: madarat.anthropologia@gmail.com

الهاتف: 668948454 (213)

الهنود (البانيان) في مدينة عدن: دراسة انثروبولوجية تاريخية

Indians (Al-banian) in the city of Aden (Historical Anthropological Study)

د.أمل صالح سعد راجح *	الباحث: معتز نجيب محمد مبارك
كلية الآداب/ جامعة عدن (اليمن)،	كلية الآداب بجامعة عدن (اليمن)
aaa3034@hotmail.com	Mutaznageebmubarak@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/09/04 ؛ تاريخ القبول: 2021/12/20

الملخص

يهدف البحث إلى التعريف بالطائفة الهندية (البانيان) التي سكنت مدينة عدن، والذين ينتمون إلى طائفة الهندوس: إلى جانب الطوائف الأخرى: كطائفة اليُهُرة: الخوجة: الهنود السنة: الهنود الفرس، ويعد البحث باكورة لأبحاث تالية تروم دراسة الطوائف والأعراق التي سكنت وامتزجت في هذه المدينة. مع الإشارة إلى أن أغلب الهنود قد انصهروا في المجتمع العدني وتشربوا عاداته وتقاليده، مع احتفاظ بعضهم بعاداتهم وتقاليدهم إلى هذه المدة. عاش الهندوس في مدينة عدن إلى جانب ديانات وطوائف مختلفة، واختلطوا في المجتمع العربي بعكس بعض المذاهب التي انعزلت الناس إلى حد ما فكانت منازلهم مفتوحة للعرب، ومنازل العرب كذلك مفتوحة للهندوس، وقد عمل الهندوس بمجالات مختلفة منها التجارة والأعمال الحرفية، وكانت طرائق عباداتهم واحتفالاتهم تتنوع بحسب طقوس العبادة. اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي.

الكلمات المفتاحية: الهنود (البانيان)؛ مدينة عدن؛ دراسة انثروبولوجية؛ تاريخية

* المؤلف المرسل

Abstract:

The research aims to introduce the Indian sect (Banian) that inhabited the city of Aden, which belongs to the Hindu sect, in addition to other sects such as Bohra sect, Khoja, Sunni and Persian Indians. This research is the first of its kind and a starting point for other research that aims to study the sects and races that inhabited and mixed in the city of Aden. Note that most of the Indians assimilated into the Aden society and drank its customs and traditions, and some of them retained their customs and traditions for this period. Hindus lived in the city of Aden side by side with different religions and sects, and mixed in Arab society, unlike some sects that isolated people to some extent, so their homes were open to Arabs, and Arab homes were also opened to Hindus, and Hindus worked. In various fields, including trade and crafts, their methods of worship and ceremonies varied. According to the rituals of worship. The research depends on the descriptive analytical method and the historical method.

Key words: The Indians (Albanians) The city of Aden, a historical anthropological study.

مقدمة البحث وأهميته:

يُعدّ البحث في ثقافة المجتمع ضربًا من الضروب شديدة الوعورة، يحتاج تمرسًا ووعيًا بمكنونات هذه الثقافة، المختزلة في ممارسات وشعائر رمزية، تدل على عمق حضاري وثقافي ضارب في غور المجتمع البشري. كما يُعدّ البحث في الثقافات الفرعية المنصهرة في ثقافة المجتمع الكلي من الأهمية بمكان؛ كونه يُعدّ جزءًا من تاريخه، وملمحًا من ملامح تطوره الحضاري والثقافي، والعمل على التعريف بهذه الثقافات التي أثرت فيه وتأثرت به، وبنت على مدى تاريخه الطويل ثقافته واتجاهاته ومشاربه المختلفة هو تعريف بالتراث الثقافي والإنساني عمومًا.

مدينة عدن على مدى تاريخها الطويل شكلت وعاءً ثقافيًّا انصهر فيه العديد من الأقوام والطوائف المتعددة، حاملين معهم ثقافتهم ومعتقداتهم، مؤثرين في بقائها في

أحيان، أو دُمِجَتْ في إطار ثقافة المجموع في أحيانًا أخرى. تلك الثقافات التي أثرت في المجتمع العدني، وتأثرت أيضًا به، وشكلت فسيفساء ثقافية لا تزال آثارها ظاهرة للعيان إلى هذه الوهلة.

يهدف البحث إلى التعريف ببعض الطوائف التي سكنت مدينة عدن، ويعد البحث باكورة لأبحاث تالية تروم دراسة الطوائف والأعراق التي سكنت وامتزجت في هذه المدينة. كما يهدف البحث إلى التعريف بطائفة الهنود التي سكنت مدينة عدن. مع الإشارة إلى أن أغلب الهنود قد انصهروا في المجتمع العدني وتشربوا عاداته وتقاليده، مع احتفاظ بعضهم بعاداتهم وتقاليدهم إلى هذه المدة.

أولا: وجود الهنود في مدينة عدن

يعد وجود الطائفة الهندية في مدينة عدن منذ مُدة طويلة بخلاف ما يعتقد البعض أن قدومها جاء مع الاحتلال البريطاني للمدينة؛ إذ ذُكِر البنيان في أحد المراسلات التي وثقها الفرنسي (دي لاروك) في كتابه (رحلة إلى العربية السعيدة عبر المحيط الشرقي ومضيق البحر الأحمر1708-1710م)، وقد وصفهم بسماسرة شبه الجزيرة العربية ،كما أورد: "وعقب عودتنا إلى منزلنا جاء البنيان، وهم السماسرة في شبه الجزيرة العربية... وبعد تناولنا الغداء عدنا لزيارة كبير البنيان، وطلبنا منه دون كبير مجاملة، أن يقدم لنا شرابًا بدلًا من القهوة السلطانية التي لم نكن معتادين عليها كثيرًا. وانتقلنا من هناك إلى السوق؛ حيث تباع جميع البضائع معروضة في المتاجر، وتوجد عدة شوارع مجهزة كتلك التي في سان جرمان. والبنيان هم التجار ولا تشاهد النساء أبدًا هناك (دي لاروك،1999: 41-42) كما أنه لهم، دارًا خاصًّا بهم سكنوا به إلى جانب أعراق مختلفة، فيذكر بامخرمة أن أبا حسن علي بن علي الخراساني المقيم، في عدن في ذلك الوقت المتوفي في سنة (797هـ)، ذكر في مسطورٍ له، بتاريخ (22/ شوال/ 786هـ) أنه ملك ابنته عائشة دارًا صغيرًا بحافة البنيان (بامخرمة،1986: 155)

وقد تحدث عبدالله يعقوب خان عن هذا الموضوع، قائلًا: "إن الهنود كانوا في عدن قبل الاحتلال البريطاني، وأن بيت مجلاشابسي*من أولئك القوم، وأنهم ترأسوا حركة التعليم والتأليف، وذكر منهم عبد العزيز خان، الذي ألف قاموسًا عربيًّا، انجليزيًّا أورديًّا عام

1900م" ثم قال: "إن حالة الهنود تدهورت بسبب عدم تساعدهم وتحاسدهم وإهمالهم للمعارف، فتحدد تقدمهم وصلوا إلى حالة أصبحت لغتهم مزيجًا من اللغات الأجنبية لا سيما اللغة الإنجليزية"(صحيفة فتاة الجزيرة،1952: 6)، ومسمى البانيان، هو مسمى لا يقصد به ديانة محددة، بل يطلق على مجموعة من الديانات الوثنية التي تنسب لشبه القارة الهندية، فهذا المسمى نتج عن حاجة الناس لمسمى يوحد الديانات الهندية المتعددة المتشعبة، التي يصعب على المرء تمييزها عن بعضها، وفهم الاختلافات المعقدة، ولا نعلم مصدر هذه التسمية، ولماذا استعملت من دون غيرها. إذًا وجود هذه الطائفة في عدن كان " قبل قدوم الإنجليز واحتلالهم عدن، إذ وجد القبطان هينس عند احتلاله لمدينة عدن عام (1839م) عائلتين هنديتين مستقرتين" (ياوزير،2001: 327)

وانتقلت هذه الطائفة إلى مدينة عدن؛ بسبب التجارة منذ مدة زمنية طويلة، كما ازداد أعداد البانيان بعد الاستعمار البريطاني لعدن، الذي استخدم الهنود جنودًا وعمالًا في مختلف المجالات، نظرًا لكون الهند الخزان البشري للإمبراطورية البريطانية، بالإضافة إلى عدم تأقلم الإنجليز على الأجواء في عدن؛ حيث وجد الجنود البريطانيون وعائلاتهم المكان في كريتر متعبًا جدًا، وكثير من أولئك المقيمين في البرزخ الممتد إلى البحر كانوا يعيشون في أكواخ حقيرة. وعند اشتداد الحر يزحفون إلى الكهوف التي في التلال؛ للوقاية (هارولد ف يعقوب،1983: 68) ومن الجدير بالذكر وفاة الضابط الصغير (جون وسترن John Western) أحد مهندسي مدينة بومبي؛ حيث كان قد وصل مع القوة التي استولت على عدن في هجوم التاسع عشر من يناير عام 1839. وقد توفي في اليوم الرابع من شهر يونيو في عام 1840م؛ نتيجة لتعرضه للشمس وإصابته بضربات أشعتها المحرقة، وكان عمره حينذاك 27 عامًا (هارولد ف يعقوب،1983: 46-47)

ثانيا: الطوائف الهندية الموجودة في مدينة عدن

1- الهندوس: هم المعروفون باسم البنانية، وقد كانوا حرفيين، وتجارًا، ومستخدمين حكوميين (Susanne Dahigren:39)

2- طائفة البُهْرة: هي جماعة من الإسماعيلية المعروفين بتشيعهم لآل البيت، وقد جاءوا من مقاطعة كجرات (الاصنج،1934: 37)، وهذه الطائفة في الأصل طائفة هندوسية من

الذين اهتدوا إلى الإسلام في وقت مبكر مع الطائفة الإسلامية في الهند قبل القرن الخامس الهجري، الموافق للقرن الحادي عشر الميلادي.(Susanne Dahigren:36) والبُهْرة الموجودون في عدن جاءوا من جبل حَراز شمال اليمن (عبدالله،2008: 34)، وكانوا محافظين على التقاليد العربية، يلبسون الجبة والعمامة والسراويل، ويطلقون اللحية، ويحافظون على النظافة التامة ؛حتى ليضرب بنظافتهم المثل.(الاصنج،1934: 37)، ونساء البُهْرة يمتازن عن غيرهن من النساء الأخريات بملابسهن المصنوعة من القطن السميك الغني بالألوان، لجزء أعلى منفصل، وجزء أسفل، وغطاء للرأس. والبُهْرة في عدن رجال تجارة وعمل، ولكل منهم حانوت يعمل فيه بنفسه، والبعض منهم يعمدون إلى تأسيس شركة أو شركات لصنع أقمشة وطنية، وجلب مطبعة عربية وإنجليزية تقوم بما تحتاجه البلاد من الوجهة العلمية، ومصنع للطرابيش وآخر للرخام (الاصنج،1934: 39)

3- طائفة الخوجة: جاءوا من الهند، وهم من أتباع الأغاخان والاثني عشر إمامًا من الشيعة، والمجموعة الثانية يسمون الجعفرية، وقد تألفت هذه الطائفة في نهاية القرن العشرين من (80) عضوًا (Susanne Dahigren:36)

4- **الهنود السنة:** قُدِرَ عدد أفراد هذه الجالية بعشرة آلاف نسمة، لكن هذه الجالية بالذات كانت تتميز-على الرغم من كثرة عددها- بالتفاعل مع العرب وعاداتهم ونوع حياتهم في عدن، وقد اختلط الكثير منهم بالشعب في عدن أكثر من اختلاط أفراد الجاليات الأخرى (الشعبي،1962: 110) ، وتزاوج الكثير منهم مع العرب، وقد انقطعت صلة عدد كبير منهم بوطنهم الأصلي، فأصبحوا ينظرون إلى عدن كوطن أول لهم، فقد كانوا يعيشون كما يعيش العرب، ويدرسون أبناءهم في مدارس العرب، ويتكلمون العربية، ويتعاملون بها في أعمالهم وحياتهم (طه،1969: 189)

5- **الهنود الفرس:** كان للجالية الفارسية حضور دائم منذ مئات السنين. وبعد احتلال بريطانيا لعدن في عام 1839م، وإعلانها كميناء حر في العام 1850م قدم العديد من التجار الهنود إلى مستوطنة عدن بما فيهم الهندوس والمسلمين والفرس للعمل في التجارة والاستقرار بها بعد ظهور بوادر الازدهار فيها (حسين:)

ثالثا: دور الطائفة الهندية في فترة الاستعمار البريطاني لمدينة عدن

لقد أخذت الحكومة البريطانية تنتهج نهجًا جديدًا في استجلاب العمالة أو فتح أبواب الهجرة إلى عدن، ابتداءً من عام 1849م، فقد استجلبوا في ذلك معظم العمال من الهند؛ وبسبب هذه السياسة كادت عدن تصبح مدينة هندية أكثر منها يمنية عربية. ففي عام 1849م مثلًا انخفض السكان العرب في عدن إلى أقل من النصف، في حين ازداد الهنود أكثر من ضعفين، وأصبحوا يكونون 40% من سكان المدينة (طاهر،1997 :50)

ومع اعلان عدن منطقة حرة عام 1850م، ازداد عدد هذه الجالية بأعداد كبيرة؛ وذلك يعود إلى أن عدن كانت إداريًا تحكم من الهند، ولم تتحول إدارتها إلى مكتب إدارة المستعمرات البريطانية في لندن إلا عام 1937م، لهذا كانت كل الوظائف الرئيسة في مختلف الإدارات في عدن من الهندوس، فضلًا عن زيادة عدد التجار وأصحاب الحرف الأخرى من الهندوس، الذين توزعوا في مختلف المؤسسات والشركات الخاصة، بما فيها شركات القطاع الخاص الوطني، وجلبوا الأقمشة المستوردة من الهند، وكذا تجارة التبغ، كما شكلوا أكثرية منهم مديري البنوك والبيوت التجارية والمالية (خبارة: 152) وأدى التجار الهنود دورًا كبيرًا في احتكار تجارة الأقمشة والأواني المعدنية المنزلية والصياغة والحلي النسائية (الشعبي،1962: 87)، كذلك شكلوا نسبة كبيرة من جيش الاحتلال البريطاني (احمد، 2004: 28). وقد أشارت العديد من المراجع إلى أن عناصر الجالية الهندية يُعدون من أشد المزاحمين للسكان الأصليين، وخاصة لصغار التجار والمستخدمين، وقد كانت السلطات البريطانية تعتمد عليهم في تسيير جزءًا كبيرًا من شؤون عدن، وهذا ما عرضها لنقد قاسٍ من الأوساط الوطنية (الحبشي، 1969: 7)

الواقع أن ازدياد الحركة المعادية للاستعمار البريطاني أخذت تتصاعد، خصوصًا في أبريل عام 1961م، عندما اتخذت موقفًا عدائيًا صريحًا من قضية الشعب القومية التحررية؛ وذلك عند زيارة وزير المستعمرات البريطانية السابق المستر (ماكلويد) لعدن في المدة ما بين 3-6 أبريل 1961م ، ولعل أبلغ دليل على تضارب المصالح بين أبناء الجالية الهندية وأبناء العرب في عدن، يتضح في موقفهما من زيارة وزير المستعمرات لمدينة عدن، ففي الوقت الذي قابل الشعب هذه الزيارة بالمظاهرات والمطالبة القومية، قابلتها

الجالية الهندية بالترحيب، وبعثت الجمعية الهندية التي تضم أفراد الجالية وفدًا رسميًّا لمقابلة وزير المستعمرات البريطانية وقدم مذكرة رسمية تتضمن وجهة نظر الجالية الهندية في عدن حول مستقبل عدن السياسي، ولم يحاول المستر (ناير) سكرتير الجمعية الهندية بعدن التستر على محتويات تلك المذكرة التي قدمت لوزير المستعمرات، بل لقد اعترف في تصريح صحفي له أن المذكرة تضمنت طلب الجالية الهندية بأن يكون لها الحق في تقرير مصير عدن السياسي كأحد الأطراف الشرعية فيها (الشعبي،1962 :108).

ولو حاولنا تقويم مطالب الجالية الهندية آنذاك لا سيما إسهامها في تقرير مصير عدن السياسي؛ بوصفها أحد الأطراف الشرعية التي تتمتع بثقل سياسي واقتصادي داخل المستعمرة، يمكننا القول بأن مرد ذلك إلى عددهم الكثير جدًّا، ففي إحصاء السكان في مستعمرة عدن عام 1963م قُدر عدد هذه الجالية بنحو (10.000) نسمة (طه،1969: 389) الواقع أن الطائفة الهندية تمكنت من الحصول على العديد من الامتيازات الدستورية والسياسية قبيل إعلان الاتحاد، في المدة ما بين 1955-1962م، وبعد تأسسه عام 1963م. ومن مظاهر تلك السياسة أن الحاكم البريطاني في عدن عمل دومًا على إعطاء الجالية الهندية حق الانتخاب للمجلس التشريعي الاستعماري في عدن، وعمل في الوقت نفسه على تعيين المستر (جوشي) أحد أفراد الجالية في المجلس التشريعي، وأسند إليه ما يسمى بوزارة الأشغال العامة والطيران المدني في الوزارة الصورية التي خلفها الاستعمار في عدن (الشعبي،1962 :108) وكان بعض كبار الضباط الهنود من عائلة خان الهندية المشهورة، مثل حامد خان مدير الشرطة العام، وأكبر خان، ومحمد خان وأنور خان، وإخوانه الرياضيين في التنس، مثل: خلب خان، ورستم خان، والدكتور محمد خان... إلخ، وكانت تجارة الذهب مرتبطة بالبنانية(عبدالله،2008: 35) وقد عمرت هذه الجالية المدرسة الججراتية في الخليج الأمامي في كريتر، وكانت تضم مئات من الطلبة والطالبات في الصفوف الابتدائية والمتوسطة، ولم تكتفِ هذه الجالية بهذه المدرسة، بل لقد سعى رجالها ونوابها في المجلس، وحصلوا على بقعة أرض كبيرة على طريق الملكة أروى، ولهذه الجالية معبد كبير في الخساف ولها عمارة بنيت كتذكار للزعيم غاندي، ولهذه الجالية نادٍ وملاعب للتنس عند باب حقات، كما كان لها معابد وصوامع منتشرة في كهوف عدن وفي التواهي (صحيفة فتاة الجزيرة،1960: 1)

رابعًا: التعليم في عدن اثناء تبعيتها للهند 1839-1937م

أعيد فتح مدرسة حكومية في عدن عام 1866 تحت إشراف إدارة هندية، ضمت في البداية أبناء الهنود في الوحدات العسكرية الهندية في الجيش البريطاني، إضافة إلى ستة طلاب من أبناء عدن اليمنيين وشهدت المدرسة في فترات لاحقة زيادة في عدد الملتحقين بها من أبناء الجالية الهندية بمختلف طوائفها ومذاهبها. وعرفت بمدرسة الحكومة الأنجلو – محلية (Anglo- Vernacularsch) وضمت ابتدائي وثانوي أدنى (Primary and lower Secondary School) وخضع منهج الدراسة فيها لمنهج التعليم الهندي، فكانت تدرس مادة التاريخ الإنجليزي والهندي والروماني، ومادة الجغرافيا والحساب والجبر، وأضيف للمنهج مادة مسك الدفاتر في عام 1897م (العراسي،2004: 242) كما تأسست مدارس أهلية إلى جانب الحكومية والارسالية، منها مدارس للهنود المسلمين الاردو(urdu) للبنين والبنات تم تأسيسها عام 1902م (العراسي،2004: 245)

الجدير بالذكر أنه "في الوقت الذي نشطت عناصر التواصل بين المدارس التبشيرية وأهالي عدن فقد ظلت أسباب الاتصال مقطوعة مع مدارس الجاليات الأجنبية، إلا في حالات محددة، وذلك بسبب لغة التدريس المعتمدة فيها. وعلى أساس ذلك أرتبط انخراط البنات في صفوف هذه المدارس عرقي محصور في الأصول الهندية المتقنة للغة الأردية. وفي الوقت الذي اندرجت مدرستا (انجمن إسلام) و (باي شيرين) في إطار مدارس الجالية الهندية المسلمة، والتي اعتمدت اللغة العربية لغة التدريس الثانية فيهما إلا أن الانخراط في صفوفهما قد شمل المستوطنين الهنود المسلمين، والذين استحقوا فرصة التمتع بالجنسية العدنية بموجب التعريف البريطاني لها الصادر في عام 1959. ومن خلال هذه الرؤية فإن مدارس الجاليتين الهندية والهندوكية قد ظلتا بمعزل عن التفاعل والاستجابة مع الواقع العدني المتطلع إلى الاستزادة من خدماتها التعليمية، وشكلت لغة التدريس فيها مؤشر طرد أعاق تأسيس العلاقة التعليمية معها، وبسببها أصبحت هذه المدارس مجتمعًا تعليميًا منغلقًا بملامح وسمات عرقية ودينية ضيقة (العلس،2005: 48)

خامسًا: أهم ديانات الهنود (البنيان) في مدينة عدن:

أهم ديانات البنيان التي وُجِدت في مدينة عدن، هي الهندوسية، والجينية، والسيخية. سنتطرق في هذا البحث الى الديانة الهندوسية فقط، وقبل الحديث عن حياة الطائفة الهندوسية في مدينة عدن وطريقة تعبدهم، سنورد لمحة عن الديانة الهندوسية.

1- الديانة الهندوسية:

الديانة الهندوسية ديانة وثنية، منتشرة بشكل رئيس في شبه القارة الهندية، قامت على أنقاض الويدية*، وتشربت أفكارها وتسلمت عن طريقها الملامح الهندية القديمة والأساطير الروحانية المختلفة التي نمت في شبة الجزيرة قبل دخول الآريين**: من أجل هذا عدها الباحثون امتدادًا للويدية (شلبي،2000: 37)

2- فلسفة الديانة الهندوسية

يتضمن الاتجاه العام للفلسفة الهندوسية ست مدارس دارشان (Darsane) وهي: (سامخايا، ويوجا، ونيايا، وفايشيشيكا وميمامسا وفيدانتا) تدعى تلك المدارس التقليدية استيكا، وهي التي تقبل بوجود فيدا*** كمصدر مهيمن وأساسي للمعرفة. تعد تلك المدارس المذهبية متعلقة بالديانة الهندوسية (https://ar.wikipedia.org) والهندوسية أسلوب في الحياة أكثر مما هي مجموعة من العقائد والمعتقدات، تاريخها يوضح استيعابها لشتى المعتقدات والفرائض والسنن، وليست لها صيغ محدودة المعالم؛ ولذا تشمل في العقائد عبادة الأشجار والاحجار (شلبي،2000: 38)

3- التقسيم الطبقي

تقسم الديانة الهندوسية المجتمع الهندي على أربع طبقات، هي: (البراهمة، والجند، والتجار والصناع، والخدم والعبيد)، ولا يدخل المنبوذون في هذا التقسيم، ونشأ عن التقاء الآريين والسكان الأصليين، فقد نشأ هذا التقسيم على أساس عرقي:

1- **البراهمة**: يقوم البراهمة بتدرس أسفار اليدا، وتعليمه وتبريك القرابين التي لا تقبل من الناس إلا عن طريقهم. ويجب أن يحافظ البرهمي على كنز الشرائع الدينية والمدنية.

2- **الجند (الأكشترية)**: إن الذين تغدت عقولهم بكتب ويدا، هم الذين يصلحون أن يكونوا قادة أو ملوكًا قضاة أو حكامًا للناس، وللملك على الأكشترية احترام الجنود لقائدهم. يجب ألا يستخف بالملك، حتى وإن كان طفلًا؛ وذلك بأن يقال أنه إنسان، فالألوهية تتجسد في صورة الملك البشري. ولا يجوز للأكشتري أن يشتغل بغير الجندية، والأكشتري يعيش جنديًا حتى في وقت السلام، وعلى الأكشترية أن يتجمعوا عند أول نداء، وعلى الملك أن يعد لهم عدد الحرب.

3- **التجار والصناع (الويشية)**: يجب على الويشي أن يتزوج امرأة من طائفته، وأن يُعنى جادًا بمهنته، ويرعى الماشية، وعلى التاجر منهم معرفة قوانين التجارة ونظم الربا ولغات الناس وأجر الخدم وما تحفظ به السلع وكل ما يمت بالتجارة بصلة.

4- **الخدم والعبيد (الشودرا)**: يجب على الشودري أن يمتثل امتثالًا مطلقًا لأوامر البراهمة، وسادة الدار العارفين بالكتب المقدسة والمشتهرين بالفضائل، فترجى له السعادة بعد موته ببعث أسمى، كما لا يجوز للشودري أن يجمع ثروات طائلة ولو كان على ذلك من القادرين، ويجب نفي ابن الطبقة الدنيا الذي تحدثه نفسه أن يساوي رجلًا من طبقة أعلى من طبقته وأن يوسم تحت الورك. وتقطع يده إذا علا من هو أعلى منه بيده أو بعصاه، وتقطع رجله إذا رفسه برجليه، وإذا ما دعاه باسمه أو باسم طائفته بغير تقدير أُدخل خنجر محمي متلوث النصل طوله عشره قراريط، ويأمر الملك بصب زيت في فمه وفي أُذنيه إذا ما بلغ من الوقاحة ما يبدي به رأيًا للبراهمة في أمور وظائفهم.

5- **المنبوذون**: كما ورد سابقًا أن المنبوذين لا يندرجون تحت التقسيم الطبقي الهندوسي ولكن للتوضيح المنبوذون هم سكان الهند الأصليون الذين لا يجري في عروقهم الدم الآري أو الدم التوراني، ويسمون (زنوج الهند) وقد حرمهم المجتمع الهندوسي حقوق الانسان، ولم يسمح لهم أن يعتنقوا الدين الهندوسي، او يتخلقوا بآدابه، وتركوا هكذا في حياة بدائية مريرة، ومن ثم اتجهوا في تدينهم لأمور بدائية، فأصبح دينهم أشبه بعبادة الأرواح التي اعتصمت بها الأقوام الفطرية، وأعظم الآلهة في دين المنبوذين ربما كان كومة من الآجر تمثل أُم القرية أو شيطانها الذي يمنح الخصب للعواقر، ويحمي المحصول من الآفات، ويرعى القرية بحمايته ورعايته، وقد يكون للمنبوذ فكره غامضة

مبهمة عن كائن سام عظيم، ولكنه إلى جانب ذلك يؤمن بجمله من الأرواح الشريرة. عانى المنبوذون الكثير إلا أن في الهند الحديثة تحسنت أوضاعهم وقد ساعد في ذلك ما أصدرته الحكومة الهندية من قوانين المساواة (شلبي،2000: 51-59)

4- طريقة التعبد:

كما ذكرنا سابقًا أن المجتمعات الهندوسية عديدة، ولكل مجتمع آلهة خاصة وبالإضافة إلى آلهة رئيسة وآلهة تشترك بها مجتمعات هندوسية مختلفة، وقد تختلف طريقة التعبد من منطقة إلى أخرى ومن قرية إلى أخرى ولعل من أبرز الشعائر التعبدية التي تشترك بها المجتمعات الهندوسية المختلفة هي أن يُعد التمثال أحسن إعداد، وأن يُقام في المعبد، وأن يعامله عباده كأنه حيًا يسمع. يدهنونه بالزيت ويضمخونه بالطيب ويزين بالجواهر واللؤلؤ ويوضع أمامه أحسن طعام وأشهى شراب، ويحاط بالزهور والريحان، وتطوف به الجماعة منحنية على أنغام الموسيقى، ودخان البخور، ويخضع التعبد لشعائر دقيقة حتى تقبل صلاته قد يكون من بينها التجويع والمشقة كقطع مسافات طويلة وهذا ما يخص الاحتفالات العامة والمناسبات الدينية الخاصة وقد يستغرق بعضها ساعة أو ساعتين، ويمتد بعضها لأيام وقد يرتبط بعضها بموسم زراعة أو فيضان أنهار أو هطول أمطار وبعضها متعلق بمعبود محدد، وقد يكون لأحد المعبودات شهرة واسعة ومكانة خاصة تجلب له حجاجًا من مناطق بعيدة كمثل معبد هنجلاج ماتي في باكستان الذي يشبه إلى حد كبير معبد هنجلاج ماتي في مدينة عدن القديمة. اما بما يخص الصلاة اليومية فيمكن أن تجري في البيت فلا يكاد بيت هندوسي يخلو من معبود، وهي تبدأ بالاغتسال ويجلس أمام المعبود جلسة خاصة ويشير إليه بإصبعه بخضوع ويحبس أنفاسهما ما أمكن، وهذه الصلاة تقام ثلاث مرات في اليوم ويصاحبها قربان من أي نوع كان (شلبي،2000: 48-49)

سادسًا: حياة طائفة الهندوس (البنيان) في مدينة عدن:

عاش الهندوس في مدينة عدن إلى جانب ديانات وطوائف مختلفة، واختلطوا في المجتمع العربي بعكس بعض المذاهب التي انعزلت الناس إلى حد ما فكانت منازلهم مفتوحة للعرب، ومنازل العرب كذلك مفتوحة للهندوس، وقد عمل الهندوس بمجالات

مختلفة منها التجارة والأعمال الحرفية، وكانت طرائق عباداتهم واحتفالاتهم تتنوع على وفق الآتي:

1- مفهوم الإله عند الهندوس في مدينة عدن:

للهندوس آلهة عديدة ويطلق على الإله (بجوان) والتمثال ليس بإله؛ فالآلهة في السماء وهذه التماثيل هي تجسيد لروح الإله، وللإله اياد كثيرة، يد تعطي، ويد تؤوي، ويد ترزق، ويد ترحم، ويد ترفق...، والإله الموحد في عدن هو (جنبتي دادا) والمعبد الخاص به هو معبد (شري تريكامرايجي) وكان في هذا المعبد أيضًا ثلاث بقرات وتقام الصلاة اليومية في هذا المعبد ثلاث صلوات يوميًا، في الصباح وفي الظهيرة وبعد الغروب بالإضافة إلى الصلاة الرئيسة مرة واحدة أسبوعيًا؛ إذ يعتنون بالأبقار فتزين ويمسح رأسها باللوني البرتقالي والأحمر وإذا تبولت البقرة تبركوا ببولها واستمرت الصلاة تقام في هذا المعبد إلى أن اندلعت حرب صيف 1994م، ولتدهور الوضع الأمني أُغلق المعبد بعد هذه الحرب بسنوات قليلة ،كما أُغلق عديد من المعابد تدريجيًا.

2- أعياد الهندوس:

كانت احتفالات الهندوس في مدينة عدن تتمثل بعيدين في العام (عيد الديوالي) و (عيد الهولي)، وفي هذه الأعياد يذهب الهندوس في عدن إلى معبد (شري رامشانديرجي) الموجود في معسكر فتح، ويقومون بتأدية طقوس محددة، من ثم ينتقلون إلى معبد (الخساف) باليوم نفسه، وكذلك يقومون بزيارة معبد (شري شانكر) الهندوسي في منطقة كريتر، بالقرب من السينما الوطنية آنذاك. ففي عيد (الديوالي) يكتسي الهندوس بكسوة جديدة، ويجتمعون في معبد (شري رامشانديرجي)، فيكسون الإله كسوة جديدة، ويزين بالمجوهرات والفل والازهار فيقدمون القرابين من أطيب الطعام والحلوى؛ لينزل عليها البركة، وينتهي الاحتفال بالمعانقة والمصافحة.

وفي بعض الاحتفالات الأخرى والأصغر التي تشبه المولد، يتم إنشاد الترانيم على أصوات البوق وقرع الاجراس، وقرع ما هو أشبه بالصاجات ببعضها،

وغالبًا هذه المناسبات تقام في معبد (شري هنجراج ما تاجي) في الخساف، الذي خصص لأربعة آلهة.

3- الصلاة في المنزل:

أما بالنسبة للصلاة في المنزل ففي كل منزل هندوسي يوجد دولاب خشبي صغير، يوجد به تماثيل من الصفر والنحاس وأحيانًا من مواد أخرى، كما يحتوي على صور للآلهة تجتمع العائلة أمام تمثال الآلهة، وعلى أضواء الشموع التي تصنع من الدهن (السمن) و (القطن) يُقدم جزء من الطعام كقربان، ويتخذ المصلون وضعية الركوع على الركبتين مع ضم الأيدي بالقرب من الصدر وفي وضعية الركوع نفسها عند الكاثوليك، من ثم يقوم المصلون بالسجود بالانحناء إلى الأرض مع بقاء الأيدي مضمومة، ويعود لتكرار ذلك مرات عديدة وبعد الانتهاء من الصلاة، يتناول المصلون الطعام الذي وضع للإله، وتكون قد حلت عليه البركه، أما الصيام فيكون في تاريخ 11 من كل شهر، ولا يمتنع الصائم عن الطعام بشكل نهائي، بل يأكل طعامًا قليلًا محددًا، ويعتمد بشكل أكبر على المشروبات. البراهمة في عدن لا يحتكون كثيرًا بأصحاب المهن البسيطة ولا يأكلون اللحم، ومن عادة الهندوس البراهمة ألاّ تعمل النساء في المنزل إلا الشيء البسيط، وأن يقوم بأعمال المنزل من تنظيف وترتيب خدم يعملون في المنزل.

4- مراسم الزواج والولادة عند الهندوس في مدينة عدن:

بالنسبة لمراسم الزواج يتفق أهل العروس مع أهل العريس على المهر الذي يدفعه الزوج والزوجة، وما تقدمه الزوجة من مهر يفوق ما يقدمه الزوج. من ثم يذهبون إلى القيوم ليحدد لهم تاريخ زواجهم، ويعتمد القيوم طريقة خاصة في تحديد تاريخ الزواج بأخذ اسم العروس والعريس وتواريخ ميلاديهما، وفي يوم الزواج يجتمع الجميع في المعبد ويربط شال العروس بشال العريس ويطوفا حول النار سبع مرات، في حين يردد القيوم عبارات خاصة ويرش

البخور على النار، والزواج في الهندوسية يعني ارتباط المرأة بالرجل إلى الأبد، فلا يمكن الطلاق.

وعند الولادة تستلقي الأم في سريرها ممددة وتُبخر بروث البقر المجفف والمعطر؛ حيث يوضع أسفل السرير لطرد الأرواح الشريرة عنها.

5- مراسم تجهيز الموتى والجنازة عند الهندوس في مدينة عدن

عند موت أحد الهندوس تُغسل جثته وتُطيب وتُكسى الجثة، ثم تُكفن بكفن أبيض بطريقة خاصة، ويُحمل الميت إلى المحرقة الموجودة في ساحل حقات، وتُرتب الأغصان المختارة بعناية؛ لتصبح مرتفعة ثم يضعون الميت عليها، ويُرش الدهن على الميت والأغصان، ثم تُشعل النار، ويكون هذا بحضور أهل الميت، ويرتدي جميع المشيعين في هذا اليوم اللباس الأبيض (مقابلة شخصية)

قائمة المراجع والمصادر

- احمد محمد سعيد الاصنج، (1934) نصيب عدن من الحركة الفكرية الحديثة، القاهرة: مطبعة الشورى.
- احمد شلبي، (2000) أديان الهند الكبرى، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية.
- العلس، اسمهان عقلان، (2005) أوضاع المرأة اليمنية في ظل الإدارة البريطانية لعدن 1937-1967، الطبعة الأولى، عدن: دار جامعة عدن للطباعة والنشر.
- بلال غلام حسين، زوايا من تاريخ ولاية عدن تاريخ وطن وحكاية انسان 1839-1967، الطبعة الثانية، عدن: جرافيك الطباعة والاعلان.
- جاد طه،(1969) سياسة بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية، القاهرة: دار الفكر العربي.
- خالد سالم باوزير، (2001) ميناء عدن (دراسة تاريخية معاصرة)، الشارقة:دار الثقافة العربية.
- دي لاروك، (1999) رحلة إلى العربية السعيدة، ابوظبي: لمجمع الثقافي.
- شفيقة عبدالله العراسي، (2004) السياسة البريطانية في مستعمرة عدن ومحمياتها 1937-1945، الطبعة الأولى، عدن: دار جامعة عدن.
- صحيفة فتاة الجزيرة العدد 15،211 يونيو 1952.
- صحيفة فتاة الجزيرة، العدد 1290، 24 مارس 1960م.

- علوي عبدالله طاهر، (1970) عدن في التاريخ بين الازدهار والانهيار من عهد الزريعيين الى عهد الاشتراكيين. د.م.
- عبد الرحمن خبارة، نشوء وتطور الصحافة في عدن (1937-1967)، شركة الامل للطباعة والنشر، عدن، (د.ن).
- عمر علي بن علي أحمد، (2004) قضية جنوب اليمن المحتل بين الجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة 1945- 1967م، رسالة دكتوراه (غير منشورة) جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية.
- قحطان محمد الشعبي، (1962) الاستعمار ومعركتنا العربية في جنوب اليمن، القاهرة: دار النصر للطباعة والنشر والاعلان.
- محمد سعيد داود،(2003) العلاقات اليمنية – الهندية في التاريخ الحديث، مجلة سبأ، العدد 12،
- عدن: دار جامعة عدن للطباعة والنشر.
- محمد عبدالله بامخرمة، (1986) تاريخ ثغر عدن، صنعاء: دار التنوير للطباعة والنشر.
- محمد عمر الحبشي، (1969) اليمن الجنوبي (سياسيا واقتصاديا واجتماعيا) منذ 1973 حتى قيام جمهورية اليمن الجنوبية، ترجمة إلياس فلرج وخليل أحمد خليل، بيروت: دار الطليعة.
- هارولد ف.يعقوب.ك.س.اي، (1983) ملوك شبة الجزيرة العربية، بيروت: دار العودة .
- هناء عبد الكريم فضل عبدالله(2008) الجاليات في عدن (1839-1967م) رسالة ماجستير غير منشورة ، تخصص تاريخ، جامعة عدن، الجمهورية اليمنية.
- Susanne Dahigren, op cit.p
- Wikipedia .org https://ar.

(*) الويدية: ديانة بدائية لسكان الهند الأصليين كانت تقدس بها البقرة وتعبد بها الظواهر الطبيعية.

(**) الآريين: (Aryans) هم شعب قديم أصله من شرق أوروبا، استولى على إيران من الشمال الغربي للهند عام 2000ق.م.

*** فيدا (Vedas) الكتاب المقدس للديانة الهندوسية وهو كتاب يتكون من 800 مجلدٍ تقريبًا أُلف في فترة زمنية طويلة.

الملحق: يتضمن صور من شعائر الطائفة الهندية (البنيان) في محافظة عدن

صورة رقم (1) تقديم الطعام اثناء الصلاة لتحل عليه البركة بحسب الاعتقاد الهندوسي.

المصدر: الصورة مأخوذة من فلم انسجام (جامعة العلوم والتكنولوجيا- عدن)
للمخرجة ليال عارف عمر

صورة رقم (2) استخدام الصاجات اثناء ترتيل الترانيم.

المصدر: الصورة مأخوذة من فلم انسجام (جامعة العلوم والتكنولوجيا- عدن)
للمخرجة ليال عارف عمر

صورة رقم (3) راهب هندوسي ينفخ بوق مصنوع من صدف البحر.

المصدر: الصورة مأخوذة من فلم انسجام (جامعة العلوم والتكنولوجيا- عدن)
للمخرجة ليال عارف عمر

صورة رقم (4) أحد قاعات معبد شري هنجلاج ماتاجي بها تمثال للبقرة ناندي.

المصدر: الصورة مأخوذة من فلم انسجام (جامعة العلوم والتكنولوجيا- عدن)
للمخرجة ليال عارف عمر

صورة رقم (5) قراءة الترانيم كأحد طقوس العبادة.

المصدر: الصورة مأخوذة من فلم انسجام (جامعة العلوم والتكنولوجيا- عدن)
للمخرجة ليال عارف عمر

صورة رقم (6) قراءة الترانيم كأحد طقوس العبادة.

المصدر: الصورة مأخوذة من فلم انسجام (جامعة العلوم والتكنولوجيا- عدن)
للمخرجة ليال عارف عمر

صورة رقم (7) مصب خاص بالحليب لتقديمه اثناء الصلاة.

المصدر: الصورة مأخوذة من فلم انسجام (جامعة العلوم والتكنولوجيا- عدن)
للمخرجة ليال عارف عمر

صورة رقم (8) توضح جنازة للبينيان في طريقها للحرق يتقدمها جمل محمل بالحطب

المصدر: Bel Jose-Marie: op, cit, P:101